المحاضرة الرابعة عشر

الرسم القرآني

أولا: ماهية الرسم القرآني.

الرسم في اللغة: الْأَثَرُ، وَالرَّقْمُ أَقْوَى مِنْهُ، وَرَقَمَ يَرْقُمُ رَقْماً، أَيْ: كَتَبَ[1]، وَقِيلَ: بَقِيَّةُ الْأَثَرِ[2]، وَالرُّسُومُ الْآثَارُ الْمُتَّبَعَةُ، وَيُرَادِفُهُ الرَّشْمُ وَالكِتَابَةُ وَالزَّبْرُ وَالسَّطْرُ وَالخَطُّ[3] فَالرَّسْمُ بِمُرَادِفَاتِهِ هُوَ أَثَرُ الْكِتَابَةِ.

وفي الاصطلاح: الرسم هو تصوير الكلمة بحروف هجائها، بتقدير الابتداء بها والوقف عليها، ولهذا أثبتوا صورة همزة الوصل وحذفوا التنوين، لتتحول اللغة المنطوقة إلى آثار مرئية[4].

ثانيا: ماهية الضبط القرآني.

الضبط في اللغة: هُوَ الحِفْظُ بِالْحَزْمِ، قال ابنُ مَنظور: "ضَبْطُ الشَّيْءِ حِفْظُهُ بِالْحَزْمِ"، وَهُوَ أَيْضًا: لُزُومُ الشَّيْءِ وَحَبْسُهُ. يُقَالُ: ضَبَطَ عَلَيْهِ وَضَبَطَهُ يَضْبِطُ ضَبْطًا وَضِبَاطَةً، وَحَكَى الْأَزْهَرِيُّ عَنِ اللَّيْثِ قَوْلَهُ: "الضَبْطُ لُزُومُ شَيْءٍ لَا يُفَارِقُهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ"، وَقِيلَ: هُوَ بُلُوغُ الْغَايَةِ فِي حِفْظِ الشَّيْءِ [5].

---

(1) الكليات – معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت: 1094 هـ) تحقيق: الد. عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط 1، 1412هـ.

(2) لسان العرب لسان العرب لابن منظور ، مادة " رسم " ، 12: 248 ، ط1، د ت ط، دار صادر ـ بيروت.

(3) سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين لعلي محمد الضباع ، ص 27 .

(4) الشافية في علم التصريف، جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر الدويني المشهور بابن الحاجب، (ت:646هـ)، تحقيق: حسن العثمان، المكتبة المكية، مكة المكرمة، ط1، 1415هـ.

(5) الصحاح وتاج العروس مادة ضبط.

وأما في الاصطلاح: فهو "علامات مخصوصة تلحق الحرف القرآني للدلالة على حركة مخصوصة أو سكون أو مد أو تنوين أو شد أو نحو ذلك"[6].

ثالثا: الفرق بين الرسم والضبط.

- الرسم توقيفي على الراجح، والضبط اجتهادي بالإجماع.
- الرسم يتعلق بما يعرض لحروف الكلمة من الحذف والزيادة والفصل والوصل ونحو ذلك من قواعد الرسم، ويبحث في مخالفة المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي، والضبط يتعلق بما يعرض لهذه الحروف من الحركة والسكون، والتشديد والتخفيف، وصورة الهمزة وغير ذلك وكله وصف للحرف، وهذا هو الفرق الجوهري بين علمي الرسم والضبط.
- الرسم العثماني يعتبر أحد أركان القراءة المقبولة والضبط ليس كذلك.
- الرسم أصل سابق، حيث إنه كان في عهد النبوة، وأما الضبط ففرع لاحق حيث إنه جاء في عهد التابعين.
- ترك الرسم يؤدي إلى ترك بعض القراءات، والضبط لا يؤدي تركه إلى ذلك.
- علم الرسم مبني على اعتبار البدء بالكلمة والوقف عليها، ولذلك أثبتت همزة الوصل وحذفت نون التنوين، في نحو: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ الفتح: ٢٩.

وعلم الضبط مبني على اعتبار الوصل، ولذلك عريت النون من التنوين في الإدغام الكامل، نحو: ﴿مِّن لَّدُنْهُ﴾ الكهف: ٢، قال محمد العاقب:

وَالضَّبْطُ مَبْنِيٌّ عَلَى أُسِّ الدَّرَجْ وَالرَّسْمُ تَحْتَ الوَقْفِ وَالبَدْءِ انْدَرَجْ[7]

(6) سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، لعلي بن محمد الضباع ص 79.

(7) رشف اللمى، ص: 264، رقم البيت: 349 .

رابعا: قواعد الرسم القرآني[8].

تنحصر قواعد الرسم العثماني في سبعة أبواب؛ الحذف، والزيادة، والهمز، والبدل، والفصل والوصل، وما فيه قراءتان متواترتان ورسم على إحداهما.

أ – الحذف: وتندرج تحته ثلاثة أنواع.

النوع الأول: حذف الإشارة؛ وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا ﴾البقرة: ٥١، فقد حذفت الألف التي بعد الواو، إشارة لقراءة ﴿ وَإِذْ وَعَدْنَا ﴾.

النوع الثاني: حذف الاختصار؛ وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴾ المائدة: ٤١، فقد حذفت الألف التي بعد الميم اختصارا.

النوع الثالث: حذف الاقتصار؛ وهو يأتي لفظ في القرآن الكريم في مواضع مختلفة، ويقتصر على حذف الألف منه في موضع واحد مخصوص دون المواضع الأخرى، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ ﴾الأنفال: ٤٢، فقد حذفت الألف التي بعد العين من لفظ "الميعاد"، في موضع الأنفال هذا خاصة، ورسمت ثابتة في المواضع الأخرى وهي: موضعان في آل عمران/09،194، وموضع في الرعد/31، وموضع في الزمر/20.

ب – الزيادة:

وتكون بزيادة أحد حروف العلة في بعض الكلمات، نحو **زيادة الألف** في قوله تعالى: ﴿ لَأَأْذْبَحَنَّهُۥٓ ﴾النمل: ٢١، **وزيادة الياء** في قوله تعالى: ﴿ بِأَيْيدٍ ﴾ الذاريات: ٤٧ ، **وزيادة الواو** في قوله تعالى: ﴿ أُوْلُواْ ﴾ ص: ٢٩.

ج – البدل:

وهو أن يرسم حرف بدل حرف آخر، كأن ترسم الواو بدل الألف في نحو الكلمات الآتية: ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ البقرة: ٣، ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ البقرة: ٤٣، ﴿ ٱلْحَيَوٰةِ ﴾ البقرة: ٨٥.

---

(8) ينظر: – رسم المصحف وضبطه، للدكتور شعبان محمد إسماعيل، ص: 37-40، دار الطباعة للنشر والتوزيع والترجمة الطبعة الثالثة، 1433هـ/2012م.

– مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، ج: 01، ص:328–332، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، 1420هـ/1999م.

د – الفصل والوصل:

ويقال لهما أيضا: القطع والوصل، أي: قطع الكلمة عما بعدها، أو وصلها بما بعدها، نحو قوله تعالى: ﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلًا﴾ النساء: ١٠٩، فقد رسمت "أم" مفصولة عن "من"، ونحو قوله تعالى: ﴿أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ جُندٞ لَّكُمۡ﴾ الملك: ٢٠، وقوله تعالى: ﴿أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي يَرۡزُقُكُمۡ﴾ الملك: ٢١، فقد رسمت "أم" موصولة بـ "من".

هـ – رسم الهمزة:

تعتبر الهمزة من أكثر الحروف تشعبا؛ سواء دُرِسَت من جانب التجويد، أم من جانب الرسم، أم من جانب الضبط، وذلك لكثرة دورانها وورودها، مع اختلاف حركاتها وحركات ما قبلها وما بعدها، ولتعدد طرق تغييرها من التحقيق إلى التخفيف، وفي رسمها عدة حالات، وهي إما أن تكون ساكنة وإما أن تكون متحركة:

أ – الساكنة: وهي إما أن تكون في أثناء الكلمة وإما أن تكون في آخرها، وصورتها في الحالين بحسب حركة ما قبلها، **فإن كان مضموما؛** كانت صورتها الواو، مثل: ﴿ٱللُّؤۡلُؤُ﴾ الرحمن: ٢٢ **وإن كان مفتوحا؛** كانت صورتها الألف، مثل: ﴿أَنشَأۡتُمۡ﴾ الواقعة: ٧٢، **وإن كان مكسورا** كانت صورتها الياء مثل: ﴿نَبِّئۡ﴾ الحجر: ٤٩.

ب – المتحركة: وهي إما أن تكون في أول الكلمة، أو في أثنائها، أو في آخرها.

فأما إن وقعت في أول الكلمة، فإنها ترسم ألفا مطلقا، سواء أكانت مفتوحة، نحو: ﴿أَخۡرَجَ﴾ الأعراف: ٢٧، أم مضمومة، نحو: ﴿أُرۡسِلَ﴾ الأعراف: ٦، أم مكسورة، نحو: ﴿إِخۡرَاجِ﴾ البقرة: ٢٤٠.

وأما إن وقعت في أثناء الكلمة، وكان ما قبلها متحركا؛ رسمت ألفا إن كانت مفتوحة بعد مفتوح، مثل: ﴿سَأَلُوٓاْ﴾ النساء: ١٥٣، وإن كانت مكسورة رسمت ياء، سواء سبقت بفتحة نحو: ﴿يَبِسُواْ﴾ العنكبوت: ٢٣، أم سبقت بضمة، نحو: ﴿سُئِلَتۡ﴾ التكوير: ٨، أم

سبقت بكسرة، نحو: ﴿ بَارِئِكُمْ ﴾ البقرة: ٥٤، **وترسم ياء** –كذلك– إذا كانت مفتوحة بعد كسر نحو: ﴿ فِئَةٍ ﴾ البقرة: ٢٤٩، أو مضمومة بعد كسر، نحو: ﴿ سَنُقْرِئُكَ ﴾ الأعلى: ٦، **كما ترسم واوا** إذا كانت مضمومة بعد فتح، مثل:﴿ لَرَءُوفٌ ﴾ البقرة: ١٤٣، أو مفتوحة بعد ضم، مثل:﴿ مُّؤَجَّلًا ﴾ آل عمران: ١٤٥، **فإن سبقت بألف**؛ فإن صورتها تحذف إذا كانت مفتوحة، نحو: ﴿ نِسَآءَكُمْ ﴾ البقرة: ٤٩، وترسم ياء إذا كانت مكسورة، نحو: ﴿ قَآئِمَةٌ ﴾ آل عمران: ١١٣، وترسم واوا إذا كانت مضمومة، نحو:﴿ هَآؤُمُ ﴾ الحاقة: ١٩.

وأما إن وقعت في آخر الكلمة، وكان ما قبلها متحركا؛ أُخذت صورتها من جنس حركته، فإن كان ما قبلها مفتوحا رسمت ألفا، نحو:﴿ ذَرَأَ ﴾ الأنعام: ١٣٦، وإن كان ما قبلها مضموما رسمت واوا، نحو: ﴿ ٱمْرُؤٌاْ ﴾ النساء: ١٧٦، وإن كان ما قبلها مكسورا رسمت ياء نحو: ﴿ قُرِئَ ﴾ الأعراف: ٢٠٤ فإن كان ما قبلها ساكنا لم توضع لها صورة، مثل: ﴿ مِّلْءُ ﴾ آل عمران: ٩١، و﴿ سُوٓءَ ﴾ البقرة: ٤٩، و﴿ شَيْءٍ ﴾ البقرة: ٢٠.

وقد وردت في القرآن الكريم كلمات خرجت عن هذه القواعد، نحو:﴿ وَرِءْيًا ﴾ مريم: ٧٤ رسمت بياء واحدة، وحذفت صورة همزتها، كراهة اجتماع صورتين متشابهتين.

و – ما فيه قراءتان متواترتان ورسم على إحداهما:

ورد نحو هذا في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّىٰ ﴾ البقرة: ١٣٢، فقد كتبت هذه الكلمة في المصحف المدني، والمصحف الشامي بهمزة بين الواوين ﴿ وَأَوْصَىٰ ﴾ البقرة: ١٣٢ وهي قراءة نافع وأبي جعفر المدنيين وابن عامر الشامي، وكتبت في باقي المصاحف بواوين دون همزة بينهما وهي قراءة الباقين[9].

(9) البدور الزاهرة للشيخ عبد الفتاح القاضي، ج:01 ص:93.